

الرأي العام ووسائل الإعلام

الرأي العام

الرأي العام هو المادة الخام للديمقراطية الحديثة. بالفعل، يُعدّ الرأي العام مفهوماً محورياً وإشكالياً في الأنظمة الديمقراطية. فهو في آنٍ واحد:

- واقع سياسي (تزعّم الحكومات اتباعه)؛
- وموضوع علمي (تسعى استطلاعات الرأي إلى قياسه)؛
- ومعيّار (ما ينبغي أن يفكر فيه المواطنون).

وتكشف دراسته عن التوترات القائمة بين الديمقراطية القائمة على الرأي والديمقراطية التمثيلية.

الفرع الأول: التعريفات: من معيار سياسي إلى موضوع سوسيولوجي

1/- المفهوم المعياري: الرأي العام كمحكمة عقلانية: في الفلسفة السياسية لعصر التنوير، يُعدّ الرأي العام سلطة نقدية وعقلانية. وقد نظّر يورغن هابرماس Jürgen Habermas لهذا المفهوم المثالي قائلاً: "ينبثق الرأي العام، في مفهومه المعياري، من نقاش عقلاني في المجال العام البرجوازي L'espace Public Bourgeois، حيث يناقش المواطنون بحرية الشؤون العامة."

2/- التعريف الاجتماعي: مجموع الآراء الفردية: يقدم آلان جيرار Alain Girard تعريفاً وضعياً: "الرأي العام هو مجموع الأحكام والمعتقدات والتفضيلات التي يُعبّر عنها السكان في وقت محدد بشأن مسائل ذات اهتمام عام."

3/- نقد بيير بورديو الراديكالي: الرأي العام هو خيال سياسي Une Fiction Politique: "الرأي العام غير موجود، على الأقل ليس بالشكل الذي ينسبه إليه من لهم مصلحة في تأكيد وجوده." وينتقد بورديو استطلاعات الرأي باعتبارها أداة تخلق الرأي العام بشكل مصطنع من خلال فرض أسئلتها، وفئات إجاباتها، ووهم الإجماع.

الفرع الثاني: نظريات تكوين الرأي العام:

1/- نظرية "دوامة الصمت" « Spirale Du Silence » (إليزابيث نويل-نيومان Elisabeth Noelle-Neumann): "يُقيّم الأفراد باستمرار المناخ السائد للرأي العام. وخوفاً من العزلة، يترددون في التعبير عن آراء تُعتبر آراءً للأقلية، مما يُعزّز بروز رأي الأغلبية."

2/- نظرية تحديد الأولويات L'agenda-Setting (ماكسويل ماكومبس ودونالد شو Maxwell McCombs, Donald Shaw): "تُملي وسائل الإعلام على الناس ما يفكرون فيه. فهي تُحدد أجندة الاهتمامات العامة."

3/- نظرية "نافذة أوفرتون Fenêtre d'Overton" (جوزيف أوفرتون Joseph Overton): مفهوم حديث يصف نطاق السياسات المقبولة سياسياً في وقت معين. ويسعى الفاعلون السياسيون إلى توسيع هذه النافذة لجعل مقترحاتهم تبدو "معقولة".

الفرع الثالث: أساليب القياس ومشكلاتها المنهجية:

1/- نشأة استطلاعات الرأي: كان جورج غالوب George Gallup، أحد رواد هذا المجال، من أشد المدافعين عن المنهج العلمي، حيث قال: "تمنح استطلاعات الرأي، من خلال عيّينات تمثيلية، صوتاً لكل مواطن، وكذلك لأكثرهم نفوذاً".

2/- التحيزات والقيود المنهجية: يمكن تلخيصها في:

- تأثير التأطير Effet De Cadrage - Framing: تؤثر صياغة الأسئلة على الإجابات.
- تحيز الاستحسان الاجتماعي Désirabilité Sociale: الميل إلى تقديم إجابة تتوافق مع الأعراف الاجتماعية.
- مشكلة الشدة والثبات/الاستقرار: لا تقيس النسبة المئوية مدى التزام الرأي أو تقلباته.
- رأي "لا رأي" L'opinion non opinion «: غالباً ما يُساء فهم من "لا رأي لهم"، حتى وإن كان ذلك يدل على اللامبالاة أو رفض السؤال.

3/- مسألة مدى التمثيل والأدوات الجديدة (الإنترنت): يؤكد جان شيش ونونا ماير Jean Chiche, Nonna Mayer على ما يلي: "يمكن للاستبيانات الإلكترونية، على الرغم من تحيزاتها في اختيار المشاركين، أن تقترب من مدى التمثيل عند ضبطها بشكل صحيح. يكمن التحدي في الجانب المفاهيمي أكثر من الجانب التقني: ما الذي نحاول قياسه؟"

الفرع الرابع: الرأي العام والفضاء العام: تحولات معاصرة

1/- تفتت الفضاء العام: يُنظر إيليهو كاتز Elihu Katz للتحوّل من فضاء عام متكامل إلى فضاء عام مُجزأ: "لقد خلق عصر التلفزيون السائد منبراً مشتركاً. أما العصر الرقمي وانتشار القنوات وشبكات التواصل الاجتماعي فيُعزّزان التجزئة إلى جماهير متجانسة وتأكيد المعتقدات ذاتياً."

2/- الصعود القوي "للجماهير" الفاعلة: تقترح دومينيك كاردون Dominique Cardon تصنيفاً لأنواع أشكال التعبير عبر الإنترنت: "نحن ننتقل من الرأي العام المُقاس (استطلاعات الرأي) إلى رأي حي، تعددي، ومُتضارب، يُعبّر عنه عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والعرائض الإلكترونية، والمننديات."

3/- أزمة السلطة وانعدام الثقة: يُحلّل بيير روزنفالون Pierre Rosanvallon الرأي العام باعتباره تعبيراً عن "ديمقراطية مضادة Contre-Démocratie": "أصبح انعدام الثقة، الذي يتجلى في استطلاعات الرأي أو أصوات الاحتجاج، سمةً بنيوية للعلاقة السياسية، وشكلاً من أشكال المراقبة الدائمة لمن هم في السلطة."

الفرع الخامس: الرأي العام كرهان للسلطة

1/- الاستخدام السياسي لاستطلاعات الرأي: بين المعرفة والتلاعب: "يستخدم أصحاب السلطة استطلاعات الرأي لاختبار إصلاحاتهم، وتعديل استراتيجياتهم التواصلية، وأيضاً لإحداث تأثير متسلسل أو لإضفاء الشرعية على قرارات اتخذت بالفعل."

2/- **التواصل السياسي وسرد الروايات Storytelling:** "غالبًا ما تُختزل السياسة إلى معركة سردية لجذب الانتباه وتشكيل التصورات، على حساب النقاش حول البرامج السياسية."

3/- **العلاقات المعقدة بين الرأي العام والإعلام والسياسة:** نموذج "المثلث الذهبي" (السياسة، الإعلام، استطلاعات الرأي) حيث يغذي كل طرف الطرف الآخر ويضفي عليه الشرعية، مما يخلق حلقة مغلقة قد تنفصل عن الاهتمامات الملموسة للمواطنين.

ختامًا، يمكن القول أن الرأي العام: **مفهوم جوهري ومُراوغ.** لا يزال الرأي العام حجر الزاوية الخطابى للديمقراطية، لكن وضعه العلمي يتسم بتناقض عميق. فهو في آنٍ واحد نتاج منهجي (نتيجة استطلاعات الرأي)، وبناء سياسي (يُستعان به لإضفاء الشرعية)، وواقع اجتماعي متغير (تعبير عن المواطنين). في العصر الرقمي، يتسع نطاقه ليشمل حوارات وتعبيرات لا حصر لها، مما يُطمس الخط الفاصل بين الرأي "العام" والآراء "المنشورة" أكثر من أي وقت مضى. لم يعد التحدي الديمقراطي يقتصر على قياسه فحسب، بل يتعداه إلى تهيئة الظروف اللازمة لظهور رأي مستنير وتعددي وتداولي حقيقي.

وسائل الإعلام والاتصال

الفرع الأول: وسائل الإعلام والحملات الانتخابية: يمكن شرح علاقة التأثير التي تمارسها وسائل الإعلام على الممارسة السياسية (الحملات الانتخابية مثلاً) من خلال عرض لعدد دراسات الحالة التي تتناول حملات انتخابية للرئاسيات الأمريكية، الاحتجاجات الاجتماعية، الممارسة الدبلوماسية، ... في إطار مقارنة.

1/- الحالة الأولى: الحملات الانتخابية الرئاسية:

مؤشرات المقارنة	الحملة الرئاسية لـ بيل كلينتون 1992 (العصر ما قبل رقمي)	الحملة الرئاسية لـ باراك أوباما 2008 (العصر الرقمي)
الوسائل	تلفزيون، راديو، صحف، ملصقات	موقع إلكتروني، فيسبوك، يوتيوب، تويتر
التكلفة	62 مليون دولار.	740 مليون دولار
التفاعل	خطابات عامة، لقاءات مباشرة	محتوى مخصص، تطبيقات جوال
قياس التأثير	استطلاعات رأي أسبوعية	تحليلات فورية، تفاعل مباشر

2/- الحالة الثانية: الاحتجاجات الاجتماعية:

مؤشرات المقارنة	احتجاجات تيان آن مان 1989 (العصر ما قبل الرقمي)	احتجاجات هونغ كونغ 2019-2020 (العصر الرقمي)
التنسيق	اتصالات هاتفية، منشورات يدوية	Telegram, AirDrop، تطبيقات مراسلة
التوثيق	صور فوتوغرافية، كاميرات فيديو	بث مباشر، مشاركة فورية
الانتشار	أسابيع للوصول إلى الإعلام العالمي	دقائق للوصول إلى العالم
القمع	دبابات، قوات خاصة، إغلاق مادي	تعطيل GPS، مراقبة رقمية

التحليل المقارن: يكشف التحليل المقارن للحالة السابقة عن التحولات الآتية:

- سرعة الانتشار: تضاعفت 1000 مرة.
- فعالية القمع: تحولت من مادي إلى رقمي.

3/- الحالة الثالثة: الدبلوماسية الدولية

مؤشرات المقارنة	دبلوماسية الحرب الباردة (العصر ما قبل الرقمي)	دبلوماسية التغريد (العصر الرقمي)
القنوات الدبلوماسية	اجتماعات سرية، مراسلات دبلوماسية	تويتر Twitoplomatie، منصات التواصل
الوساطة الدبلوماسية	دبلوماسيون محترفون	تغريدات علنية
التسريبات	وثائق ورقية، جواسيس	ويكيليكس، منظمات رقمية
مثال	أزمة الصواريخ الكوبية 1962	تهديدات ترامب لكوريا الشمالية عبر تويتر

التحليل المقارن: يكشف التحليل المقارن لحالة الدبلوماسية الدولية عن التحولات الآتية:

- الشفافية: من السرية إلى العلنية.
- السرعة: من أسابيع إلى ثوان.
- المشاركة: من النخب إلى عامة الناس.

3/- آليات ممارسة السلطة ووسائل الإعلام والاتصال: من الإكراه إلى الإقناع الخوارزمي:

آليات رقمية	آليات تقليدية
العنف السيبراني: هجمات DDOS، قرصنة البيانات	العنف الجسدي: القوات المسلحة، أجهزة الأمن.
العقوبات الرقمية: حظر حسابات، خفض الوصول	العقوبات الاقتصادية
الرقابة الخوارزمية: خوارزميات التوصية، الظل (Shadow banning)	الرقابة الإعلامية: حجب الصحف، تكميم الأفواه

4/- السلطة وممارستها بين العصر ما قبل الرقمي والعصر الرقمي:

العصر الرقمي	العصر ما قبل الرقمي	البعد المقارن
1. مصادر السلطة		
الشرعية	شرعية قانونية	تقليدية/كارزمية/عقلانية
الهيمنة	هيمنة إيديولوجية (غرامشي)	انتخابات، أحزاب، مؤسسات
2. حاملو السلطة	الدول	الدول الرقمية
الفاعلون الرئيسيون	الأحزاب السياسية	المؤثرون الرقميون
القيادة	النقابات	شركات التكنولوجيا
3. آليات ممارسة السلطة	وسائل الإعلام التقليدية	الجماهير المتصلة
الإكراه	احتكار العنف الشرعي	العنف السيبراني، العقوبات الرقمية

القبول، الشرطة، السجون	حجب الإنترنت، المراقبة الرقمية	
الإعلام التقليدي (التلفزيون، الراديو، الصحف)	- المنصات الرقمية - المحتوى المتخصص	الإقناع
الخطابات العامة	المحتوى التفاعلي	
المشاركة في الانتخابات	المشاركة في المنصات	الإنتاج المشترك
الانتماء للأحزاب	التفاعل مع المحتوى	
4. جغرافيا السلطة		
المجال المادي العام (هابرماس)	المجال العام الهجين (Chadwick, 2017)	المجال
الساحات، البرلمانات	الفضاءات الافتراضية	
حدود وطنية واضحة	حدود مائعة، عابرة للدول	الحدود
5. زمن السلطة		
دورات انتخابية (4-5 سنوات)	دورات رقمية (ساعات، أيام)	الدورة السياسية
قرارات بطيئة، بيروقراطية	ردود فعل فورية	السرعة
6. اقتصاد السلطة		
رأس المال الاقتصادي (بورديو)	رأس المال الرمزي الرقمي	رأس المال
رأس المال الاجتماعي التقليدي	المتابعون، التفاعل	
اقتصاد السلعة	اقتصاد الاهتمام (Attention Economy)	نموذج العمل

الفرع الثاني: كيف غيرت وسائل التواصل الاجتماعي الظاهرة السياسية: تحليل نظري وتطبيقي: يمكن الإشارة إلى التحول الجذري في المشهد السياسي. فقد أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي تحولاً جوهرياً في الممارسة السياسية عبر خمسة أبعاد رئيسية، مع آثار متناقضة بين التحرر والتحكم، والتواصل والتشتت.

أ- التحولات البنيوية الرئيسية

1- إعادة تشكيل المجال العام: يمكن شرح هذا التحول من خلال مثال الثورة التونسية 2010/2011.

المجال العام التقليدي	المجال العام الرقمي
مكان مادي ونقاشي محدود	فضاء افتراضي لا مركزي وشبكي
الأثر: خروج الخطاب السياسي من النخبة إلى الجماهير	
المثال: الثورة التونسية 2010-2011	
قبل التواصل الاجتماعي	تغطية إعلامية محدودة، صعوبة في تنسيق الاحتجاجات
البعد	منصات فيسبوك وتويتر كسرت حاجز الخوف، وسهلت تنسيق المظاهرات
الآلية	Sidibouazid# أصبح شرارة عالمية رغم التعتيم الإعلامي المحلي

2- تحول طبيعة العمل الجماعي: بهدف فهم التحولات التي تطرأ على طبيعة الجماعي في العصر الرقمي، يمكن الإشارة إلى حركة احتلوا وول ستريت 2011.

النموذج القديم	النموذج الجديد (النموذج الرقمي)
منظمات هرمية، عضوية رسمية، قيادة واضحة	شبكات أفقية، مشاركة فردية، قيادة موزعة
حركة Occupy Wall Street 2011	
الشعار	"نحن الـ 99%" انتشر عبر تويتر

البنية	لا قيادة مركزية، قرارات بالتوفيق العام عبر الجمعيات العامة
هذا المثال يبرز ويشرح "منطق العمل الاتصالي"	

3/- تغيير ديناميكيات الحملات الانتخابية: تُمثل حملة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما نموذجاً مثالياً لتغيير ديناميكيات الحملات الانتخابية.

الحملة التقليدية	الحملة الرقمية
إعلام جماهيري، استطلاعات رأي، porte-à-porte	استهداف دقيق، محتوى شخصي، تفاعل مباشر
المثال: حملة أوباما 2008 و 2012	
2008	أول حملة رقمية كبرى، 13 مليون بريد، 5 ملايين متابع
التكتيك	استهداف ديموغرافي دقيق، تجنيد متطوعين رقميين
التطور - 2012:	فريق تحليلات (Analytics) مكّن من 100 شخص لاستهداف الناخبين
الأثر: أعاد تعريف علاقة السياسي بالناخب من خطاب إلى حوار	

4/- تسريع وتكثيف الاحتجاجات: لعل ديناميكيات ثورات الربيع العربي تمثل إحدى النماذج الرئيسية التي تكشف حقيقة عن دور الثورة الرقمية في تسريع وتكثيف الاحتجاجات.

الزمن السياسي التقليدي	الزمن الرقمي
دورات سياسية بطيئة، تخطيط طويل الأمد	تسريع الأحداث، ردود فعل فورية
المثال: الربيع العربي (2010-2012)	
التسلسل	تونس - مصر - ليبيا - سوريا - اليمن عبر الانتشار الرقمي
آلية التسريع	مقاطع فيديو تنتشر في ساعات، نداءات فورية للتظاهر
تأثير التداخل	تعلم الناشطين من بعضهم عبر الحدود

5/- تعطيل الهيمنة الإعلامية التقليدية: قدّمت الانتخابات الهندية التي جرت سنوات 2014 و 2019 حالة نموذجية عن الكيفية التي بواسطتها استطاع الإعلام الرقمي كسر وتعطيل الهيمنة الإعلامية التقليدية.

الإعلام التقليدي	الإعلام الرقمي
بوابة تحكم في الوصول للجمهور (Gatekeeping)	كل مستخدم بوابة، كل حساب منصة
المثال: انتخابات الهند 2014 و 2019	
مودي 2014	تجاوز الإعلام التقليدي بـ "حوار الشعب"
التكتيك	437 مقابلة إذاعية، 3 hologram rallies، تطبيق NaMo
النتيجة	اتصال مباشر مع 100 مليون ناخب رغم التغطية الإعلامية الناقدة
التطور 2019	حملة أكثر تطوراً مع WhatsApp كسلاح سري (300,000 مجموعة)

ب/- الآليات التحويلية التفصيلية: لإدراك عميق لتأثيرات الثورة الرقمية على السلوكيات السياسية، لا يكفي الاكتفاء والتوقف عند القضايا والتحويلات المطروحة سابقاً، بل لابد من فهم كذلك للآليات التحويلية التي تُنجز هذه التحويلات.

1/- تحويل الاتصال السياسي من خطاب إلى حوار

الحاضر	الماضي
سياسي ↔ جمهور (تفاعلي، فوري، شخصي)	السياسي ← رسالة ← وسيط ← جمهور
المثال: ترامب وتويتر (2016-2020)	
تخطي الإعلام "العدو" والاتصال المباشر بـ "الشعب"	الإستراتيجية
26,000 تغريدة كرئيس، الذروة 87 تغريدة يومياً	الإحصائيات
تحديد الأجندة الإعلامية، إرباك الخصوم بردود فعل فورية	الأثر
تشرح "النظام الإعلامي الهجين" حيث ترامب استخدم القديم والجديد معاً	النظرية

2/- تجزئة وتخصيص الرأي العام:

الحاضر	الماضي
مجتمعات صغيرة متجانسة (Filter Bubbles)	رأي عام واسع نسبياً
المثال: الاستقطاب السياسي الأمريكي	
فيسبوك ويوتيوب تقدم محتوى متطرف للحفاظ على الانخراط	الخوارزميات
ليبراليون يظنون الجمهوريين أكثر تطرفاً منهم، والعكس	النتيجة
أمريكيون في عوالم إعلامية مختلفة	المجال العام المقسم
هذا المثال يحذر من "غرف الصدى" و"الاستقطاب الخوارزمي"	

3/- إضفاء الطابع الشخصي على السياسة

الحاضر	الماضي
قصص شخصية، مشاعر، هويات	قضايا، أيديولوجيات، برامج
المثال: حركة #MeToo 2017	
من قضية نسوية عامة إلى قصص شخصية جماعية	التحوّل
MeToo# حولت العنف الجنسي من إحصاءات إلى وجوه وأسماء	الآلية
إسقاط شخصيات قوية، تغيير قوانين في عدة ولايات	التأثير السياسي
النظرية: تشير هذه الحالة إلى "الجماهير العاطفية"	

4/- تغيير ديناميكيات القيادة السياسية:

القيادة الرسمية	القيادة التقليدية
تأثير، أصالة، قدرة على الحشد	سلطة، منصب، خبرة
المثال: ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز (AOC)	
من نادللة إلى أصغر نائبة في الكونغرس عبر إستراتيجية رقمية	الصعود

التكتيك	Instagram Live من مطبخها، شرح سياسي بطريقة بسيطة
تجاوز المؤسسة	تحديث قيادة الحزب الديمقراطي التقليدية
النموذج	"المؤثر السياسي" كفئة جديدة

5/- إنشاء أشكال جديدة من القوة:

القوة التقليدية	القوة الرقمية
مادية، مؤسسية، اقتصادية	شبكة، رقابية، سرية
المثال: بيل غيتس ضد حركة Anti-Vaxxers	
المفارقة	أحد أقوى رجال العالم عاجز ضد حملات التلقيح المضادة
الآلية	منصات التواصل تنشر معلومات مضللة أسرع من التصحيح
التحدي	كيف تحارب المؤسسات العلمية تأثيراً رقمياً منسفاً؟
الدلالة	إعادة تعريف "من يملك القوة" في العصر الرقمي

ج/- التأثيرات المتناقضة: بعد استعراض أبرز التحوّلات وآلياتها المختلفة التي تتسبّب فيها الثورة الرقمية على مستوى الفواعل السياسية وسلوكياتها، نأتي إلى عرض لمختلف التأثيرات المتناقضة والمفارقات التي تتسبّب فيها هاته الثورة الرقمية.

1/- مفارقة المشاركة/التضليل: إذا كانت الثورة الرقمية وما توفّره من أدوات رقمية تسمح بتوسيع المشاركة السياسية لتشمل حتى الفئات الأكثر تهميشاً وإقصاء، فإنها بالمقابل كذلك، تساهم في خلق ديناميكات من التضليل والغموض بفضل الانتشار الواسع للمعلومات الخاطئة، وصعوبات التأكد من صحتها أو نفيها.

الجانب الإيجابي	الجانب السلبي
مشاركة أوسع، صوت للفئات المهمشة	انتشار المعلومات المضللة، نظرية المؤامرة
المثال: انتخابات البرازيل 2018	
الحملة	WhatsApp كمنصة رئيسية للترشح (جايير بولسونارو)
الإيجابي	حشد دعم شعبي واسع رغم الإعلام المعادي
السلبي	نشر هائل للمعلومات الكاذبة (مثل أن الخصم يدعم تعليم "المثلية الجنسية" للأطفال)
التأثير	فوز بولسونارو رغم استطلاعات الرأي المتأخرة

2/- مفارقة الشفافية/الغموض: إذا كانت الثورة الرقمية قد كسرت المنطق العمودي وعلاقات القوة التي تنتج عنه في إطار الممارسات الإعلامية وانعكاساتها في الحقل السياسي، فإنها تتطوي كذلك على مفارقة عجيبة وهي مفارقة الشفافية/التضليل. فبقدر ما ساعدت الثورة الرقمية على فرض مبدأ الشفافية في العمل السياسية، فإنها بنفس القدر كذلك ساهمت في بسط حجاب من الغموض والتشكك، واقتقاد آليات فعّالة لمعالجته.

الوعد	الواقع
شفافية أكبر، محاسبة للحكام	خوارزميات غير شفافة، حملات سرية

المثال: فضيحة كامبريدج أناليتيكا (2018)	
الكشف	شركة استخراج بيانات 87 مليون مستخدم فيسبوك للتأثير السياسي
التكتيك	استهداف نفسي دقيق، محتوى مخصص لكل مجموعة
المفارقة	المنصات التي تعد بالشفافية تستخدم لأغراض غير شفافة
النتيجة	أزمة ثقة في الديمقراطية الرقمية

3/- مفارقة العالمية/المحلية: المفارقة الأخرى التي يمكن تسجيلها، هي مفارقة العالمية/المحلية. فديناميكيات الانفتاح على العالمية والعولمة والقيم الإنسانية الكونية التي فرضت نفسها في العصر الرقمي، تقابلها كذلك ديناميكيات الانطواء على الذات ومحاولة حمايتها من خلال دعم بروز المجتمعات المحلية وتساعد أدوارها محليا ودوليا.

القدرة	التحدي
ربط حركات عالمية، تضامن عابر للحدود	خلق مجتمعات محلية متماسكة
المثال: احتجاجات المناخ العالمية	
الحدث	إضرابات المناخ المدرسية (Fridays for Future)
القائد	غريتا تونبرغ (مراهقة سويدية) تصبح ظاهرة عالمية
التنسيق	احتجاجات متزامنة في 150 دولة
التحدي	تحويل الزخم العالمي إلى تغيير سياسي محلي
النجاح	جعل تغيير المناخ قضية انتخابية في دول متعددة

4/- مفارقة السرعة/العمق

المكسب	الخسارة
استجابة سريعة، حشد فوري	نقاش سطحي، قرارات متسارعة
المثال: قانون الإنترنت المصري 2018 (قانون مكافحة الجريمة الإلكترونية)	
السياق	بعد سنوات من الربيع العربي والاحتجاجات عبر الإنترنت
الرد الحكومي	تشريع سريع يمنح سلطات مراقبة واسعة
المفارقة	أدوات التحرر تستخدم لقمع الحريات
النمط	تكرر في دول عديدة (هونغ كونج، إيران، روسيا)

د/- الحالات الإقليمية المميزة: يمكن الإشارة إلى بعض الحالات النموذجية مثل:

1/- الشرق الأوسط: بين التحرر والقمع:

الحالة الأولى:

إيران	(احتجاجات 2017-2019)
الأداة	Telegram كمنصة رئيسية للتنسيق
الحكومة	خطر متكرر، إنترنت محلي (الإنترنت الوطني)
التكيف	استخدام VPN، تطبيقات بديلة
الدرس	سباق تسلح بين الناشطين والحكومات

الحالة الثانية:

السعودية	تويتر كساحة صراع
الإحصائيات	أعلى نسبة استخدام لتويتر عالمياً
الاستخدام المزدوج	ناشطون وحكومة يستخدمون نفس المنصة
تكتيك الحكومة	جيش إلكترونية، مقاضاة عبر القوانين السيبرانية
المؤثرون	صعود واختفاء مؤثرين سياسيين (@Mujtahidd مثلاً)

2/- آسيا: نماذج متناقضة:

الحالة الأولى:

الفلبين	الرئيس دوتيرتي وتيك توك
الظاهرة	رئيس يتواصل مباشرة عبر منصات متعددة
الحملة ضد المخدرات	تحريض مباشر عبر وسائل التواصل
تأثير السوشيال ميديا	خلق ثقافة الخوف والموافقة أو الإذعان

الحالة الثانية:

ميانمار	فيسبوك والإبادة
المفارقة	منصة تواصل تستخدم لخطاب كراهية منظم
الحالة	نشر كراهية ضد الروهينغا عبر فيسبوك
المسؤولية	شركة تقنية تتخبط في التعامل مع أزمات سياسية

2/- أفريقيا: الابتكار تحت القيود

الحالة الأولى:

نيجيريا	EndSARS 2020#
القضية	احتجاج ضد وحدة شرطة خاصة
التكتيك	تمويل عبر Bitcoin، تنظيم عبر Twitter Spaces
الابتكار	استخدام Crowdsourcing للتحقق من المعلومات
التحدي	انقطاع الإنترنت، هجمات إلكترونية

الحالة الثانية:

أوغندا	انتخابات 2021
القمع الرقمي	حجب الإنترنت أيام الانتخابات
التكيف	استخدام ناقلات بيانات (Data Mules) لنشر المعلومات
المقاومة	حملات #WeAreRemovingADictator رغم التعتيم

إعادة تشكيل السلطة في العصر الرقمي: تُبرز الأمثلة والحالات السابقة بشكل واضح كيف تعمل الثورة الرقمية على إعادة تشكيل السلطة بمختلف أشكالها وآليات ممارستها ونطاقات تدخلها. ولنلاحظ:

أ/- التغيرات البنيوية الدائمة:

- زوال احتكار المعلومات: الحكومات والأحزاب لم تعد المتحكم الوحيد في الرواية.
- تسارع الزمن السياسي: دورات الأخبار من أسابيع إلى ساعات.
- تجزئة الجماهير: من جمهور كتلة إلى مجتمعات صغيرة.
- القيادة الموزعة: من قيادة هرمية إلى تأثير شبكي.
- العابرة للحدود: القضايا المحلية تصبح عالمية والعكس.

ب/- التحديات المستمرة:

- ديمقراطية أكثر ولكن أقل استقراراً.
- مشاركة أوسع ولكن استقطاب أعمق.
- شفافية أكثر ولكن تلاعب أكثر تعقيداً.
- تمكين المواطن ولكن أيضاً تمكين الطغاة.
- اتصال عالمي ولكن مجتمعات محلية مُفككة.

من كل ما سبق، يمكن القول أن وسائل التواصل الاجتماعي لم "تغير" السياسة فقط، بل أعادت تعريف ماهية السياسة نفسها. لم تعد السياسة نشاطاً نخبياً في البرلمانات والمؤسسات فقط، بل أصبحت ممارسة يومية للملايين في المنصات الرقمية. القوة لم تعد فقط لمن يملك السلطة، بل لمن يستطيع حشد الاهتمام.

هذا التحول ليس محايداً ولا حتمياً، بل هو ساحة صراع مستمرة على من يسيطر على الرواية، وعلى من يحدد معنى "السياسة" في القرن الحادي والعشرين.

المراجع المعتمدة:

- Jürgen Habermas, *L'Espace public*, Payot, 1978.
- Alain Girard, *L'Opinion publique*, PUF, « Que sais-je ? », 1973.
- Pierre Bourdieu, « L'opinion publique n'existe pas », *Les Temps modernes*, n°318, janvier 1973.
- Elisabeth Noelle-Neumann, *La Spirale du silence*, Economica, 1984.
- Maxwell McCombs et Donald Shaw, « The Agenda-Setting Function of Mass Media », *Public Opinion Quarterly*, Vol. 36, No. 2, 1972.
- George Gallup, *The Pulse of Democracy*, Simon and Schuster, 1940.
- Jean Chiche et Nonna Mayer, *Les Sondages d'opinion*, La Découverte, 2016.
- Elihu Katz, *The End of Television?*, Annals of the AAPSS, 2009.
- Dominique Cardon, *La Démocratie Internet*, Seuil, 2010.
- Pierre Rosanvallon, *La Contre-démocratie*, Seuil, 2006.
- Loïc Blondiaux, *La Fabrique de l'opinion*, Seuil, 1998.
- Christian Salmon, *Storytelling*, La Découverte, 2007.